ISSN : 2335-1071 ردمد:

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

- البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم
- البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النُّورسي
- البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز
- آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية
- بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري

سبتمبر 2015

العدد 11
المجلد الثالث

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والأجنبية

فصل الخطاب
العدد الحادي عشر سبتمبر 2015
Revue n°11 Septembre 2015
Faslo El-Khitab

ISSN: 2335-1071

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2015

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 11
Volume 03

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الحادي عشر

سبتمبر 2015

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة	المدير المسؤول عن النشر
أ.د. مدربل خلادي	أ. د. زروقي عبد القادر
مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت	مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ. د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد	د. بن يمينة رشيد
د. درويش أحمد	د. بوعرعارة محمد
د. قادة عدة	د. بن فريحة جيلالي
د. كراش بخولة	د. مكيكة محمد جواد
د. بوشريحة إبراهيم	د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين
أ.د. بن جامعة الطيب ـ جامعة تيارت	أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب
أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران	أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس
أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان	أ.د. اسطمبول الناصر ـ جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة	أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو	د. عباس محمد ـ جامعة سعيدة

الفهـــــرس

كلمة رئيس التحرير.....05

البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النورسي(بطاهر بن عيسى).....07

البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم(شريفي عبد الصمد).....23

البعد التداوليّ للوظيفة القصدية في الخطاب الغزليّ لعلية بنت المهدي معالجة وإجراء

(عامر صلال راهي الحسناوي).....35

البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز

التحول من النظر المجرد إلى الواقع الملموس(عثماني عمار).....55

آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية لخضر(قطاوي قدور).....71

بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري قراءة في رواية " التبر " لإبراهيم الكوني

(شول فاطمة الزهراء).....79

الأثر النفسي لأسلوب التكرار في شعر العباس بن الأحنف(عبد الله بيرم يونس).....91

الآمدي بداية النقد المنهجي عند العرب(عادل بوديار).....109

الفلاسفة المسلمون ونقد النص الشعري(بوهني بن عيسى).....115

الوضوح والغموض في الخطاب من منظور أصولي(درقاوي مختار).....123

اختلاف المفسرين في الدلالات التصريفية(عادل مقراني).....137

التأويل بالحذف في أضواء البيان عند الشيخ الشنقيطي(بوعمامة نجادي).....151

صوتيات التصريف وأثرها في ائتلاف المباني واختلاف المعاني(رفاس سميرة).....161

قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب(محمد بسناسي).....171

أسلوبية الاستفهام في النص الشعري الجاهلي، النص الهذلي، أنموذجا(الأحمر الحاج).....183

سيميائية الألوان في شعر محمود درويش(ربيع موازي).....191

تجليات الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة(بلقاسم دكدوك).....203

منهجية محمد مصايف في نقد الفن المسرحي الدكتور(تاج محمد).....211

حركية السرد في رواية " النبر " لإبراهيم الكوني،

دراسة في المشهد السردي وتوزيعه(عكازي شريف).....219

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا قبل:...

في عددها الحادي عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تصارع حزما من المعوقات، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى أخرُ متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلاّ أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشيبة نتمنى- مخلصين - أن تظهر بأكثر مما هي عليه الآن، ولكن كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك جزؤه.

حاولنا أن نصفف مقالات هذا العدد – على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من الأعراف الأكاديمية . ثمة مقاربات تحاول رصد الاطار المعرفي في أصوله وجذوره الإبستيمية ،حيث كشفت هذه المقاربة الإبستيمية كيف تشكلت هذه المفاهيم في حراكها وتحولها، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود ميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، ضمن آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصا. وتأتي اللسانيات هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعت إلى تحديد معاصر وعلمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "في ذاتها ولذاتها" وبغضّ النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل، ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيّا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب – من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الإشكال هو بالأساس عملية فكرية أكثر مِمَّا هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحتة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدّداته بقدر ما يرتّد إلى عمليةٍ فكريةٍ معقّدةٍ، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بما تنتجه هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدده محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، في أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلي ثم التفاعلي :أما التواصلي فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة إن

الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقاربة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إمّا إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنيةً على أساسٍ معقولٍ، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معانٍ وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر لمتلقيها متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه ،إيمانا منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهمّ واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا ينزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فهي بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا إلى الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الحدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هدا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب القرآني وكيف صار هذا الخطاب مستوعبا للدراسات في ضوء اللسانيات الحديثة، أو في ضوء الدراسات الحجاجية، أو حتى عند المفسرين والموازنة بين مختلف الرؤى والتصورات، كما هو عند النورسي أو عند الشنقيطي صاحب أضواء البيان، أو عند المفسرين عموما أو إعادة قراءة الموروث النقدي والبلاغي العربيين في ضوء المناهج الحداثية، كما هو الحال في خطاب الغزل، أو دراسة قضية نقدية بعينها كالغموض والصورة الأدبية وكيف تعامل معها النقد العربي القديم، أو إشكالية التأويل عند الأصوليين وغيرها من المقالات الجادة التي تنم عن حصاد قراءات منتجة.

وقد خصصت المجلة في عددها هذا حيزا للترجمة وهو جهد نسعى إليه ونثمنه، ونشجع المشتغلين عليه، مثلما هو مدون في متن العدد من جهد الأستاذ (محمد بسناسي) في مقاله الموسوم بـ "قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب" مما يجعلنا نتفاعل مع الآخر من خلال ثنائية الاستيعاب والتواصل، دون أن ننغلق على أنفسنا ونزعم أننا تحصنا وهو زعم واه. نأمل أن تصلنا جهود أخرى لترجمات أخرى إثراء لحياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بالترجمة إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء. والله نسأل أن نكون مثلما يريدنا أن نكون، **والله من وراء القصد.**

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

الفلاسفة المسلمون ونقد النص الشعري

الطالب: بوهني بن عيسى

جامعة تيارت ـ الجزائر

إن الرؤية الفلسفية للنص الشعري، من قبل الفلاسفة المسلمين كابن سينا، والفارابي، وابن رشد، قد وجهت الخطاب النقدي وجهةً جديدة، وعمَّقت البعد الفلسفي للقصيدة الشعرية، بعد أن حُرمت منه طيلة أزمان بعيدة من النقد الكلاسيكي حيث كانت الحظوة لنظرية عمود الشعر؛ لذلك كان الانزياح والغموض والخرق اللغوي، والاستعارة والتشبيه غير المألوفين ....، من أهم نتائج هذه النظرة على النص الشعري، مما مهد لتجلي القصيدة الشعرية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الذوق، النقد، الشعر، الأدبية، الفنية، الخَطابية، الشعرية، الإقناع، البرهان، التَّخَيُّلَ، النص الشعري، الفلاسفة المسلمين، الفلسفة، الإلذاذ، الإمتاع، العبارة.

Abstract

The philosophical vision of poetic text by Muslim philosophers such as Ibn Sina, Farabi, Ibn Rushd, the critical discourse has drawn a new direction, and deepened the philosophical dimension of poetic poem after being deprived of it for long periods of classical criticism where the fondness was to the theory of poetry shaft. Therefore, the displacement and ambiguity, linguistic breach, and metaphor and analogy were unfamiliar... one of the most important results of this view on the poetic text, which paved the way for the modern poetic poem.

Keywords: Philosophical vision, critical discourse, analogy, linguistic breath.

توطئة:

تنطلق نظرة الفلاسفة للنص الشعري من كونه عملا فنيا، يقوم على **المحاكاة**، ويحقق بجماليته **اللذة والإمتاع** في نفس المتلقي، وبالتالي إسعاد الإنسان، وتحقيق الطمأنينة والمتعة له. تلك الغاية التي تسعى الفلسفة إلى تحقيقها؛ ومن هنا كانت قراءاتُهم للنص الشعري قراءاتٍ فلسفيةً محضةً من خلال دراساتهم للنصوص الأدبية الفنية، الخَطابية منها والشعرية التي تحقق الإقناع، والمتعة في آنٍ واحد لدى المتلقي، والوصول إلى أعماق نفسه ووجدانه. وأما عنايتهم بالنص الشعري فقد كانت عبارة عن دراسات فاحصة، وموجّهاتٍ . كما يقول الدكتور رحمن غركان ـ من أجل استقراء خصائص وقواعد كلية لفن الشعر وقرضه؛ لذلك« **كانوا في بعض طروحاتهم أقرب إلى ما جاء به النقد الأدبي الحديث من سائر نقاد عصرهم**

وأدبائه».[1] إلا أن هذه العناية لم تستوفِ حقها الكامل من جهود هؤلاء الفلاسفة، حيث لم يفردوا لها مصنفاتٍ خاصةً بها، وإنما كانت شتتًا وشذرا في ثنايا مؤلفاتهم الفلسفية، خصوصا عند الفارابي(339هـ) في رسائله وابن سينا(428هـ) وابن رشد(520-595هـ)، في شرحيهما لكتاب أرسطو" **فن الشعر**".

لكن الملفت للنظر، أن هؤلاء الفلاسفة قد اختلفت جهودهم ودراساتهم للنصوص الشعرية، عن دراسات النقاد القدامى، من زاوية المفاهيم والتصورات الفلسفية لفن الشعر التي يتبنونها، فلم يقدموا تحليلات وأحكاما لتلك النصـوص الشعرية، كما هو الشأن بالنسبة لفعل النقاد الأدبيين، وإنما اشتغلوا على خط وظيفية النص الشعري وعلاقته بالمتلقي، ووضع القوانين الكلية [2] لهذا الفن الأدبي، الذي يصلح أن يكون وسيلة إلذاذ وإمتاع بامتياز لمن يبلغه خطابه، دون أن يُهملوا ما يتـصل ببنائيته وشكله. ولقد بلغ من اهتمام الفلاسفة بالنص الشعري أن جعلوه أحد أقيستهم المنطقية، وإن صنفوه في الدرجة الأخيرة لهذه الأَقْيِسَةِ.[3].

وبالرغم من أن الفلاسفة المسلمين كغيرهم، قد مجدوا العقل، باعتباره الجوهر الخالص الذي يحقق السعادة للإنسان، إلا أنهم لم **يُغَيِّبُوا** المُخَيِّلَةَ، بل جعلوا **التَّخَيُّلَ** الذي ينتج عنه الشعر، في مقابل **الإقناع** الذي يصدر عنه الخطاب، و**البرهان** الذي يصدر عنه العلم.[4] وذلك سعيًا منهم إلى إخضاع التخييل لضوابط العقل، دون الإخلال بالخصائص الفنية، الملابسة لعملية إنتاج النص الشعري، إذ جعلوا التشبيه والاستعارة وسيلتي التخييل في الشعر. يقول ابن سينا: «**ومنافع القياسات الشعرية قريبة من منافع القياسات الخطابية، فإنها إنما يستعان بها في الجزئيات من الأمور دون الكليات والعلوم**». [5]

1-وظيفة النص الشعري عند الفلاسفة المسلمين:

والملاحظ أن الفلاسـفة المسلمين قد اتفقوا في أبحاثهم على نتيجة واحدة، وهي أن الشعر وسيلة تسهم في تربية الجمهور مدنيا وخلقيا، وتحبيبه القيم والأفعال الفاضلة، والأشياء الجميلة، كما هو الشأن في مذهب الفارابي، فمنطلقُهم هذا نابع من اهتمامهم بوظيفية الشعر كما سبق ذكره. ذلك أن الفلسفة أساسها المنطق، الذي يسعى جهده إلى تحقيق السعادة الإنسانية، وفق المحددات العقلانية التي يتبناها الفلاسفة بوجه عام. حتى أنهم قاربوا بين بعض الفنون الأدبية، للمصلحة والغاية المرسومتين من قبلهم فلسفيا، كما فعلوا مع الخطابة والشعر؛ لذلك يقــول الفارابي(239هـ): « **فإذا كانت الخطابة هي جودة إقناع في الأشياء التي يزاولها الجمهور، وبالألفاظ التي لهم وبمقدمات هي في بادئ الرأي مؤثرة عند الجمهور،**

وبمقدار المعارف التي هي في الوضع الأول على الحال التي اعتاد الجمهور استعمالها، فالصناعة الشعرية تخيل بالقول في هذه الأشياء بعينها. »[6]

لذلك؛ لا غرو أنْ وجدنا الفلاسفة المسلمين يهتمون بالتخيُّل الإنساني عموما، وبالتخييل الشعري خصوصا؛ لصلته المباشرة بالمتلقي، وبالدور المحدد من قبلهم للنص الشعري، «**وهو دور ذو أهمية كبيرة في توجيه الأفعال الإنسانية**»[7] دون أن يوجهوا عنايتهم بصورة خاصة إلى التخيل الشعري، الذي يتصل مباشرة بالشاعر المبدع، وبالعملية الإبداعية القائمة على المحاكاة، على اعتبار أنَّ أيَّة صناعة مخيَّلة لابد وأن تقوم على المحاكاة، وذلك ما ينطبق على الشعر، وهو قول أو(كلام) مخيَّل بالدرجة الأولى، والذي أكد الفلاسفة أن المحاكاة هي قوامه الأساسي.[8] وهذا لا يعني أن الفلاسفة قد فصلوا جانب التخيل الشعري عن تصوراتهم للشعر تماما، وإنما تجاوزوا ذلك إلى المضمون، حيث تركز حديثهم على التخيل الإنساني، طبيعته ووظائفه المختلفة ومكانته بالنسبة للعقل[9] معرفيا وأخلاقيا.

2- بنية النص الشعري ولغته عند الفلاسفة المسلمين:

أما من ناحية الأداء الشعري، فقد توجه نظر هؤلاء الفلاسفة إلى الجانب المعجمي للنص الشعري، وفق أدوات منطقية ذاتِ غاياتٍ فلسفيةٍ، فدققوا في اللفظ والتركيب وبنية الجملة والإيقاع والأسلوب والقافية والوزن بل وحتى النغم، ثم ركزوا في ذلك كله على الوزن وعلاقته بالقول؛ لذلك جاءت دراساتهم «**أكثر جدوى عن سائر النقاد العرب نظرا وأدق وسيلة**»[10]

أما نظرتهم إلى لغة الشعر، فقد كانت نظرة استباقية جدا، مقارنة بنظرة النقاد القدامى، حيث اعتبر الفلاسفة المسلمون انزياحَ اللغة وانحرافَها في بنية النص الشعري عن الواقع الموضوعي المألوف، إلى أفق دلالي مغاير، أحسن سبيل لتحقيق الأثر المنشود (الإلذاذ والإمتاع والإقناع والتعليم) في نفس المتلقي وضميره، وفي الوقت نفسه، يعد هذا الصنيع - أي الانزياح والانحراف باللغة – ارتقاءً بلغة الشعر، عن الكلام المبتذل المألوف لدى الجمهور، إلى الأقاويل الشعرية العالية التي أساسها التخيل والمحاكاة والصناعة الفنية .

كما ينطلق الفلاسفة في رؤيتهم النقدية للشعر من ثنائية اللغة والفكر، على ما بين هذين الطرفين من جدلية ترابطية، ذلك أن المعنى هو السبب المباشر لنشوء الكلام الذي يعبر عن الفن، ومن هنا لا يمكن أن يتسلط التصور المنطقي على وظائف ودلالات الألفاظ، فيخرجها سلسلة من المعاني الجافة، وفق قوالب كاشطة لهذه المعاني الدائرة في فلك المعهود

والمألوف من كلام الناس، وإنما ينبغي للغة الشعر ـ وهي اللغة الأدبية ـ أن تتسع لما هو أكبر من ذلك، ولما يمكن للذهن البشري أن ينتجه من لغة أدبية فائقة الجودة، لتصورات فكرية مختلفة، في أساليب من الانزياحات والغموض والخرق اللغوي ...، لتأتي لغةُ هذا الشعر وكأنها وُلدت جديدةً، لم يَسْمَعْ بمثلها المتلقي إلا لتوه، ولم تلامس ضميره من قبل، ولعل هذا ما يريده ابن سينا من المتكلم حينما أراد منه أن يحسن«**العبارة عن المعاني التي تهجس في ضميره، فيحتاج إلى نقل صورها المتخيلة أو المعقـولة إلى ضمير من يخاطبه**» [11]. من هذا التصور الفلسفي نشأ الفرق بين الكلام العادي والكلام الأدبي، وبالتالي يكون الشعر من قبيل الكلام الأدبي البليغ الذي من سماته التجوز والتوسع والعـُدول وإخراج القول غير مخرج العادة...[12] فوظيفيةُ الشعر هي التي تحدد الخصائص الفنية لبنيته، والقول المبتذل - كما يقول الفارابي - يمكن أن يحقق الإفهام لدى المتلقي من دون اللجوء إلى الخصائص الفنية[13] العالية الـتي ترقى بالنص الأدبي إلى اللغة البليغة. «**أما الأقاويل التي ليست مبتذلة، فمنها أقاويل شعرية وخطبية وما جرى مجراها**»[14] وهذه الأقاويل هي التي تحتاج إلى التحسينات والخصائص الفنية العالية؛ لأنها هي التي يُقْصَدُ بها التأثير على المتلقي، و«**الإفادة العادية أو إحداث الأثر النفسي الناتج من القول الأدبي**».[15]فالغاية الوظيفية للنص الشعري هي المرتكز الأول لقوة لغته وانتقائيتها، وهذا بحد ذاته منظور نقدي فلسفي صرف للغة الشعر لدى الفلاسفة. والملاحظ أن في هذا التفكير الفلسفي لبنائية لغة النص الشعري، رؤيةً نقديةً تفسح المجال أمام الشعراء للإبداع، وخرق اللغة، والإتيان بصور بيانية (استعارات وتشبيهات)على غير مثال سابق، دون تقيدٍ بنموذج مألوفٍ، ودون امتثال لاستقراء النقاد القدامى للشعر الجاهلي، وطريقة بناء قصيدته (عمود الشعر).

وهنا لا يمكننا أن نتغاضى عن هذا المنحى والمنعرج الجديد في الخطاب النقدي العربي القديم، أو نجحده، حيث تقدم بالنص الشعري خطوات إيجابية، مهدت لبروز بنية وشكل القصيدة الشعرية الحديثة، ببعدها الفلسفي.

فالفارابي يرى أن«**انتفاء الأقاويل المبتذلة من النص الشعري، تخصيص لخطاب تتجسد فيه اللغة في مستواها الانتقائي لتحقيق الطرافة والجدة وإزاحة المشهور والمبتذل**»[16]. وفي الوقت نفسه، يعتبر مفهوم التجوز أو التوسع والمسامحة والاستعارة عنده في عملية التعبير عن المشاعر والأفكار والتصورات، قاعدة مهمة في التأسيس للقول الشعري، بحيث يمكن التعبير عن الشيء بغير لفظه الخاص به، لأدنى علاقة تربطه بذلك المعنى المراد توضيحه للمتلقي. والشاعر عنده – أي الفارابي – له الحرية الكاملة في توظيف الأشكال

اللغوية المرنة التي يراها مناسبة؛ لإخراج تلك الأفكار والتصورات في مشهدٍ أدبي وفني يروق ذوق المتلقي، ويأسر وجدانه. وهذا وحده كاف لإظهار قـدرة الشاعر في التحكم في الألفاظ، والصلات فيما بينها وبين المعاني المختلفة لإنتاج علاقات جديدة، تكون أساسا لتوليد النص الشعري ذي القول البليغ، والمجاز الواسع، والانحراف والتشبيه والاستعارة الناتجين عن قوة التخيل، والشعرية الخصبة، وينتفي منه القول المشهور والمباشر المبتذل، ويحضر الأسلوب الطريف المخترع الجديد. ويذهب ابنُ سينا المذهبَ نفسَه في هذا الشأن، فهو يرى ضرورة التزام الشاعر للكلام العالي في إنتاج نصه الشعري، والبعد عن الكلام المبتذل؛ لأن المقام وحالة الإبانة يتطلبان منه ذلك، زيادة على هذا، أن الكلامَ القريبَ المشهورَ غيرُ مستحسنٍ في الشعر«**بل المستحسن فيه المخترع المبتدع** » (17)

إن قراءةَ هؤلاء الفلاسفة للنص الشعري بكيفية نقدية مغايرة، حيث لم تتوقف هذه القراءة عند حدود اللفظ فقط، وإنما تجاوزته إلى ما وراء اللفظ، بلمسات فلسفية، استطاعت أن تحفز الشعراء إلى استثمار اللغة، وتوظيفها توظيفا غير مسبوق في النقد الأدبي العربي القديم، مما أعطى لقول الشعر فسحة لطالما ضيقتها معاييرُ النقاد القدامى، وقواعدُهم، وفي هذا التوجه بالذات، تميز نقد الفلاسفة عن كامل النقد القديم، بل صار قريبا جدا من تصورات نظريات النقد الحديث، الذي ينطلق من مرتكزات وتصورات فلسفية لتقويم وتقييم النص الشعري. حيث كان تركيز هؤلاء الفلاسفة على ضرورة أن يكون النص الشعري مخيَّلا، لترتقي بذلك لغته؛ وبالتالي يتمكن هذا الشـعر من تحقيق هدفه وغايته لدى المتلقي، ولذلك حرص ابن سينا على «**أن يُجـْمَعَ فيه القول المخيَّلُ والوزنُ**».(18)والشأنُ نفسُه عند ابن رشد حيث يرى أن المعتبر في القول الشعري، «إنما **هو المحاكاة والحس الموسيقي**.»(19)

فالنص الشعري ليس من خصائصه الوزن فقط كما هو تصور الكثير من الشعراء، وإنما من أهم تلك الخصائص التخيُّل أو التخييل أو المحاكاة، على ما بين هذه المصطلحات الثلاث من فروق يتعلق بعضها بالمبدع (التخيل)، وبعضها بالمتلقي (التخييل)، وبعضها الأخر بعلاقة هذا النص بالواقع (المحاكاة). (20) والشعر فن كبقية الفنون، كالرسم، والرقص، وغير ذلك...، إلا أن وسيلة المحاكاة هي التي تختلف في ذلك، فوسيلة الرسم الأصباغ، ووسيلة الرقص النغم، ووسيلة الشعر القول(21). وهذه الحقيقة قد أدركها الفلاسفة المسلمون قديما، حيث فرقوا بين المحاكاة بفعل، والمحاكاة بقول، كما هو الأمر عند الفارابي حين يقول: « **فإن محاكاة الأمور قد تكون بفعل، وقد تكون بقول – فالذي بفعل ضربان: أحدهما: أن يحاكي الإنسان بيده شيئا ما مثل أن يعمل تمثالا يحاكي به إنسانا بعينه أو شيئا غير ذلك، أو**

يفعل فعلا يحاكي به إنسانا ما أو غير ذلك. والمحاكاة بقول: هو أن يؤلف القول الذي يصنعه أو يخاطب به من أمور تحاكي الشيء الذي فيه القول، وهو أن يجعل القول -دالاً على أمورٍ تحاكي ذلك الشيءَ.» [22]وفي قول الفارابي:« **أو يفعل فعلا يحاكي به إنسانا ما أو غير ذلك.** »[23]تلميح إلى فن المسرح الذي شاع عند اليونان، ولم يكن من فنون العرب آنذاك، وفي هذا إشارة قوية، إلى تألق نقد الفلاسفة تألقا مبكرا عن سائر النقد الأدبي العربي القديم.

ورغم أن الفلاسفة صنَّفوا الشعر باعتباره (أقاويل) ضمن الأقاويل المنطقية الأخرى، كالبرهان والجدل والسفسطة والخطابة، إلا أن ذلك لا يخرجه من دائرة المحاكاة والتشبيه، فهو قول محاك، وقد سبق قول الفارابي: «**فإن محاكاة الأمور قد تكون بفعل، وقد تكون بقول.**»[24] والمحاكاة بالقول تستلزم استثمار اللغة الفنية والمجازية، من أجل «**إيقاع المحاكيات في أوهام الناس وحواسهم**»[25] ولذلك نجد ابن سينا يقترب جدا من نظرية المحاكاة الأرسطية التي تقول بالتطهير، فقوةُ لغة الشعر وانحرافُها بالمجاز والتشبيهات والاستعارات الخارقة للعرف اللغوي، كلها وسائل تجعل «**النفس محاكية في نفسها لحزن أو غضب أو غير ذلك**»[26] فالشاعر المقتدر هو الذي يستطيع التأثير في وجدان المتلقي بلغة شعرية من تأليف تخيُّله ـ وذلك هو«**الجانب الإبداعي في العملية الشعرية**» ـ [27] وبذلك يتفوق على سائر مخيلات المخاطَبِينَ الذين يبلغهم شعرُهُ، وبآلية تفعيل «**المجاز على نطاق واسع، بحيث لا تستخدم اللفظة في الخطاب الشعري؛ إلا بقصد التخييل**».[28] ــ أي الأثر الذي يخلفه النص الشعري في نفس المتلقي، أو **عملية التلقي** بالمصطلح النقدي الحديث ـ

مراجع البحث وإحالاته:

(1) – الموجهات الفلسفية في نقد الشعر في التراث الفلسفي عند العرب، رحمن غركان، قسم اللغة العربية، كلية التربية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، جامعة القادسية – مقدمة البحث – ص:1

(2) – المصدر السابق ص: 02

(3) – ينظر، مقالة في قوانين صناعة الشعراء ضمن كتاب فن الشعر لأرسطو طاليس بتحقيق عبد الرحمن بدوي، ص:151 وفن الشعر من كتاب الشفاء لابن سينا، ص:161 .

(4) - الموجهات الفلسفية في نقد الشعر في التراث الفلسفي عند العرب، د. رحمن غركان ص:3

(5) -رسائل ابن سينًا أبو علي بن سينا، عني بنشرها، حلمي ضياء أولكن، أنقرة، 1953ص12

(6) - الحروف، أبو نصر الفارابي، تحقيقٌ محسن مهدي، دار المشرف، بيروت، 1969، ص:148.

(7) - نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد – د. ألفت كمال الروبي- الطبعة الأولى 1983 – دار التنوير للطباعة والنشر .بيروت لبنان ص:63.

(8) - المصدر نفسه ص:63.

(9) - المصدر نفسه ص:64.

(10) - الموجهات الفلسفية في نقد الشعر في التراث الفلسفي عند العرب، د. رحمن غركان ص:4

(11) - تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1880م، ط1، ص:100.

(12) – اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب- د. الأخضر جمعي من منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق- 2001 موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنتhttp://www.awu-dam.org ص:164–

(13) – المصدر نفسه، ص:177.

(14) – كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص:1092.بتصرف

(15) - المصدر نفسه، ص: 1092

(16) –اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب ص:177.

(17) - ابن سينا – فن الشعر من كتاب الشفاء ضمن فن الشعر لأرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1973 الطبعة الثانية، ص: 163

(18) فن الشعر من كتاب الشفاء ضمن كتاب فن الشعر، ص168

(19) تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر، أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد-تحقيقٌ عبد الرحمن بدوي، ضمن أرسطو طاليس: فن الشعر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. 1953 .

(20) - مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي- جابر أحمد عصفور- الطبعة الخامسة-1995 - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب- ص:30 بتصرف.

(21) - نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين– ألفت كمال الروبي ص: 72.

(22) آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق ألبير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1959، ص:70 .

(23) –آراء أهل المدينة الفاضلة، ص:70.

(24) – المصدر نفسه ص:70.

(25) –مقالة في قوانين صناعة الشعراء، ضمن كتاب . فن الشعر. ص:158/157

(26) –فن الشعر من كتاب الشفاء، ضمن كتاب فن الشعر ص: 168.

(27) –الموجهات الفلسفية في نقد الشعر في التراث الفلسفي عند العرب، رحمن غركان، ص:08

(28) –نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، ص: 63.